

- ❧ الغانية ❧ -

لحضرة الشاعر المصري قسطنطين افندي الجصبي

بين هاتيك المغاني والقصور ترك القلب رهيناً ورحل
في هوى غانية تحكي البدور غنيت عن كل صبيغ بالكحل
وعليه وقفت قلباً أمين

كان من امرها أن التقي بينما قد كان في روض يدور
شاهد الحسناء تنو فأتى قريبها يحسبها ذات غرور
دأبها صيد قلوب العالمين

فاجالت فيه طرفاً طاهراً شفت عن قلب تسامى بالعفاف
فأراه ناظراً بل حائراً فتولت عنه إذ باتت تخاف
كلمة منه لها يندى الجبين

فعدا ينظر من طرف خفي ليري وجهتها ثم القرار
فأراها قد مشت لم تعطف نحو كهل ذي جلال ووقار
كان يرعاها بعين الوالدين

ثم قاما عجباً وارتحلا ففضى والقلب منه في ضرام
ورأى ان الذي قد أملاً في جبين الليث اذ بنت الكرام
نزهت افعالها عما يشين

وانقضى من بعد ذيك اللقا زمنٌ بالقرب للصبِّ سمح
والى نهب السرور انطلقا راكباً متن جوادٍ ما جمع
عن طريق الحِلِّ والطهر المبين

وغدا بعلاً لتلك الثانيه بعد ما كان رأى من صدِّها
لم يكن يصبرُ عنها ثانيه وله قد كان اقصى ودِّها
وبناتٍ رزقا ثم بنين

والهنا كان حليفاً لهما ورقيب الحظ في برج السعود
والصفى عن امره حولهما قائمٌ قد ذرّ في عين الحسود
غبرةً تدفع كيد الماكرين

وهي ان قال لها هذا اللبن اسودّ قالت شديد الحلك
واذا ما أرقّت عاف الوسن ويرى فيها عفاف الملك
وتراه خير خلٍ وقرين

ونداءً الطفل في مسمعها مثلُ تغريد هزارٍ او غناء
والتحلي ليس من مطعمها وترى ترتيب بيتٍ والعناء
في صلاح الولد للحسن يزين

وتقضي الوقت من بعد الطعام مع زوج ينتقي احلى السير
في حديثٍ قد حكى صنو المدام خالي الكاسات من كل كدر
فهي معه في هناء كل حين

.

لكن الأيام والغدر لها شيمةٌ معروفةٌ عند الكرام
قد رمت من بعد يسرٍ بعلمها تحت اعباء ديونٍ لا ترام
فاذاقته نكال الماردين

فغدا والدهر قد اخنى على ماله رهنَ خسار وفشل
وانثنى من بعد ربحٍ أملاً قانعاً مما تمنى بالوشل
فتراه باسماء وهو حزين

وهي من ذلك تُخفي الكمد ولها قلبٌ عليه في قلق
ولكل الناس تُبدي الجلدا وله تبذل انواع الملق
عليها تسليه عن كل ثمين

فاذا ما قال قد جاء الشتاء قالت الملبوس عندي في مزيد
واذا قال لها الصيفُ اتى وأرى ان تشتري ثوباً جديداً
قالت الاسرافُ شأن الجاهلين

ان ثوباً انت تستحسنه ختم الزي به في ناظرى
ومكاناً رحت تستوطنه جنةٌ قد هام فيها خاطري
والذي تقضي به عندي دين

والذي العيش عندي أن اراك في سرورٍ يا حبيبي وهناء
والشرابي واغتباطي في رضاك وسوى ذلك عندي كالهباء
وجمال الكون لي منك يمين